شخصيات عربية

العقاد .. ابن أســوان العملاق

فى الثانى عشر من مارس عام ١٩٦٤ توفى العقاد عن خمسة وسبعين عاما فى بيته العتيق بمصر الجديدة بالقاهرة ولكنه دفن فى اليوم التالى بمسقط رأسه أسوان متحديا بذلك الرقم ١٣ الذى لم يكن يتشاءم منه على الاطلاق .. فقد كان مسكنه يحمل هذا الرقم وحبس احتياطيا فى سجن قرة ميدان لمدة تسعة أشهر ابتداء من ١٣ اكتوبر عام ١٩٣٠ .

ولد العقاد فى ٢٨ يونيو عام ١٨٨٩ ، وانتقل الى القاهرة لأول مرة عام ١٩٠٤ ليعين موظفا ولكنه لم يستقر فى أية وظيفة وعاش طوال حياته من قلمه الذى ساهم فى تحريك ثورة الجماهير على المستعمرين عام ١٩١٩ .

بدأ حياته فى العاصمة مستأجرا لحجرة صغيرة بثلاثين قرشا فى الشهر .. وأول مقال كتبه نشر فى جريدة الوطن وأول حديث صحفى أجراه مع سعد زغلول ناظر المعارف فى عام ١٩٠٨ ونشر بالدستور .. وكان « العقاد » يوقع مقالاته فى بداية عمله الصحفى

فى « الاخبار » القديمة التى كان يصدرها يوسف الخازن وتوفيق حبيب باسم (ع ٠ الأسوانى) ٠٠

كان « العقاد » منحازا الى حزب الأقلية والى سعد زغلول زعيمه ، وكان يدافع عن القضية المصرية فحارب حربا ضارية من أجل الدستور وارساء الحياة النيابية ٠٠ هاجم الملك فؤاد عندما حاول تعطيل الحياة النيابية ووقف على منبر البرلمان ليقول قولته الشهيرة ، « ان شعبنا قادر على سحق أكبر رأس يتعرض لحرياته » ومن أجل ذلك هوجم واضطهد حتى فى رزقه وكان مصيره السجن ٠

انتخب « العقاد » مرتين عضوا فى مجلس النواب ، وعين مرتين عضوا فى مجلس الشيوخ ٠٠ وكان أديبا ، موسوعيا أو كان موسوعة أدبية ٠٠ فعقله يستوعب علوم الذرة كما يستوعب الشعر ٠٠ كانت مكتبته الخاصة تضم ٤٠ ألف كتاب فى مختلف المعارف الانسانية العربية والأجنبية ٠٠ أما مؤلفاته فوصلت الى ٨٥ كتابا فى الآداب والفنون والعلوم الانسانية والاسلاميات ، وأشهرها وأبرزها سلسلة « العبقريات » ٠٠

وكان « العقاد طويل القامة عنيدا ومعتزا بنفسه وكرامته ٠٠ علم نفسه بنفسه فلم يعبأ بالشهادات بعد أن قطع دراسته الثانوية ورفض « الدكتوراه الفخرية » بعد ذلك لأنه لم يجد من هو أكفأ منه ليقرر أن يمنحها له ٠٠ وكان شديد القسوة على نفسه حتى ان « سعد زغلول » وصفه بأنه « جبار خجول » فكانت له مواقف عنيفة مع خصومه وأصدقائه على السواء مصدرها الحق والمبادىء ومصلحة الشعب ٠٠ وهكذا لم يعتمد فى شق طريقه الا على نفسه وبقوة عزيمته وارادته الصلبة ٠٠ فحقق مكانة رفيعة بين ابناء وطنه وفى العالم العربى وفى أوساط كثيرة من العالم ٠٠ وحصل على جائزة الدولة التقديرية بعد حصول عميد الأدب العربى طه حسين عليها مباشرة ٠٠فكثيرا ما كان العملاقان يوضعان على نفس

المستوى من التقدير الا أن عناده وكبرياءه كثيرا ما كانا يجعلانه يجيء فى التكريم بعد طه حسين لهدوئه ومرونته ..

أما « ندوة العقاد » الشهيرة فكانت تعقد يوم الجمعة من كل أسبوع فى بيته حيث يجتمع تلاميذه ومريديه ، فتدور المناقشات ويرد على الأسئلة والاستفسارات بسعة صدر وأحيانا بالنكت الظريفة والذكريات الأليفة بين أكواب الليمون وفناجين القهوة .. ولم يكن العقاد يغادر بيته الا ليحضر جلسات مجمع اللغة العربية الذى كان عضوا فيه .. وجلسات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الذى كان مقررا للجنة الشعر فيه .

قال العقاد عن نفسه : « اننى رجل مفرط فى التواضع ورجل مفرط فى الرحمة واللين .. ورجل لا يعيش بين الكتب الا لأنه يباشر الحياة .. رجل لا يفلت لحظة واحدة فى ليله ونهاره من سلطان القلب والعاطفة .. ورجل وسع شدقيه من الضحك ما يملأ مسرحا من مسارح الفكاهة فى روايات شارلى شابلن جميعا .

معارك العقاد

من أبرز معارك العقاد التى دارت على صفحات الجرائد والمجلات تلك التى بدأها مع « مصطفى صادق الرافعى » ، فقد كان العقاد والرافعى يتنازعان صداقة « سعد زغلول » وحبه وكان كل منهما يسعى الى أن يكون كاتب الحزب فأخذ كل منهما ينقد سلوك الآخر وكتاباته وكتبه ايضا ، نقد العقاد « اعجاز القرآن » ونقد الرافعى « وحى الأربعين » .. ولكن الرافعى قبل أن يموت كتب يقول « اما العقاد فانى أكرهه واحترمه .. أكرهه لأنه شديد الاعتداد

بنفسه قليل الانصاف لغيره ولعله أعلم الناس بمكانى فى الأدب ولكنه ينعى على قوة البيان فيتجاهلنى حتى لا أجرى معه فى عنان » ٠

ثم هاجم العقاد « أمين الرافعى » هجوما سياسيا ضاريا لأن الرافعى كان ينتمى الى الحزب الوطنى ويريد أن يربط بينه وبين حزب الوفد ٠٠ وعندما توفى الرافعى كتب العقاد يرثيه : « رأيت أمينا فى قوة جسده وأمينا فى قوة نفسه ورأيت كيف يعمد الايمان الجسوم النافية فهى منه فى ملأ عزيز الحوذة منيع الجـــانب » ٠

ثم نقد العقاد أحمد شوقى فى شعره وفى مسرحياته كما قال عنه « استطاع أن يقحم اسمه على الناس بالتهليل والتكبير والطبول والزمور فى مناسبة وغير مناسبة وبحق أو بغير حق ٠٠ ان المجد عنده سلعة تقتنى ولديه الثمن فى الخزانة » وقال : « أن شعره بمغان شائعة فى صياغة مقبولة ولعب لايؤخذ صاحبه على خطأ ٠٠ »

ثم هاجم العقاد « طه حسين » الذى هاجمه بدوره ولكنه كان فى كل الأحوال هينا لينا ، لم يصل الى ما عرف من عنف طه أو عنف العقاد فى الخصومة حتى ان العقاد دافع عن كتاب طه حســـين « الشعر الجاهلى » وبايع طه حسين العقاد أميرا للشعر وقال طه حسين « لقد هاجمت العقاد فى غير موطن من مواطن الخصومة ، خاصمته فى السياسة وخاصمته فى الأدب وخاصـــمته فى السياسة والأدب أيضا ، ولكن هذه الخصومة لم تغض من مقدار العقاد فى نفسى ٠ وما أظن أن بين أتراب العقـاد ومعاصـــريه من يقدره مثلما أقدره أنا وأكبره ، وليس يعنينى أن يكون رأى العقاد فى كرايى فيه ٠٠ والذين عاصروا خصوماتى للعقاد يذكرون من غير شـــك أننى أثنيت على أدبه فى جريدة السياسة حيث كانت الخصومة بين الوفد والدستوريين كأعنف ما تكون الخصومات وقد كانت الحرب سجالا بينى وبينه ولم يمنعه ذلك من أن يقوم مقام الرجل الكريم فى

مجلس النواب يدافع عنى حين كان الوفديون جميعا على « حربا » ٠

ثم هاجم العقاد « محمد حسين هيكل » و « لطفى السيد » و « مكرم عبيد » و « زكى مبارك » وأخيرا « توفيق الحكيم » الذى كتب يقول ردا على مقال للعقاد « وفى الحق لم أجد بالمقال الرقة التى كنت أنتظرها واستاء فى نفسى من الأستاذ العقاد بعض الأشياء وأنا الذى يعتقد دائما أنه يخفى وراء قناع الكبر والتكبر نفسا طيبة تتفجر اذا اطمأنت بأجمل عاطفة وأنبل احساس » ٠

شاعرية العقاد

كتب صلاح عبد الصبور يقول : اذا كان الشاعر من تعرفه بشعره فالعقاد شاعر من شعراء العربية المتميزين ذلك لأن العامة يستطيع حين يقرأ شعر العقاد أن يميزه عن شعر سابقيه ومعاصريه وان يدرك أن لهذا القلم المعبر رؤيته الخاصة ولغته المتميزة وموضوعاته الأثيرة ٠٠ وتلك ثلاث خصال هى من امارات الشاعرية » ٠

ومن أشعار العقاد هذه الأبيات :

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى
شوقى اليك وما أشاق لمغنم

شوقى اليك يكاد يجذب لى غدا
من وكره ويكاد يطفر من فهمى

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ان لم يطعك جناح هذى الانجم

ودع الشمس تسير فى داراتها
وتخطها قبل الأوان المبرم

العقاد فيلسوفا

وقال الدكتور عثمان أمين ـ رحمه الله ـ عن فلسفة العقاد :
« العقاد رائد من رواد الوعى الانسانى فى الشرق العربى ، وأثر العقاد فى حياتنا الروحية أثر لا سبيل الى اغفاله أو التهوين من قدره مهما تقول المتقولون ومامن شك عند المنصفين أن النهضة الفكرية المصرية قد بلغت بجهده ويقظته مرحلة لم تكن لتبلغها بدونه فهو فى تاريخ أمتنا العربية « معلمة » ضافية شاملة لم ينقطع يوما فى حياته الزاخرة عن اعمال ذهنه تطلعا الى المعرفة وتأملا فى الكون وتقصيا لاسرار النفس حتى ظفر بمقام « الأستاذية » بمعناها الصحيح .. فكان فى أحاديثه ومقالاته ومؤلفاته أستاذا أصيلا ضليعا واستطاع فى حياة قلمه اليانعة المتعددة الجوانب أن يؤدى فى جد واخلاص ـ المهمة الرئيسية لكليات الانسانيات فى جامعات العصر الحديث واضحى نورا باهرا يشع على مجالات الأدب والصحافة والسياسة والتاريخ والفن والدين .. » ..

العقاد والفنون التشكيلية

وقال بدر الدين أبو غازى ـ رحمه الله ـ : « ليس من جيل العقاد مفكر أو أديب مثله عكست كتاباته واهتماماته بالفنون وأفصحت منذ البدء عن وجهة نظر بل عن يقين فى ضرورة الفن

للمجتمع ، وعن مدلول الفن الجميل فى نظره ، ومصاحبة العقاد فى كتاباته تطلعنا على منهج متماسك فى النظر الى الأعمال الفنية ويصدر عن خلفية فلسفية لمعنى الجمال عنده ·· ويقدم أمثلة تطبيقية تشير الى ذوقه ومطالبه من العمل الفنى ، وتجدد مدارس وأعمالا يؤثرها بحبه » ··

وبعد هذا كله كان العقاد مؤرخا وسياسيا واسلاميا كما كانت له مواقف كثيرة ومتنوعة ·· لقد كان بحق عملاقا لا يتكرر فى تاريخ مصر الزاخر بالرجال والمواقف ··

ومن حق أسوان أن تفخر بالعقاد ابنا بارا وعلما متميزا ، يكفيه عطاء لها أن ولد فيها ودفن فيها ·· فماذا ردت له من جميل ؟ فالعقاد يستحق ولاشك الكثير ونحن ننتظر ولاشك أيضا الكثير ··

طه حسين .. من جنوب الوادى

على بعد كيلو واحد من « مغاغة » مركز « المنيا » وفى قرية « الكيلو » بالتحديد ولد « طه حسين » الذى عاش حياة فقيرة أدت الى فقدانه بصره والانتقال الى القاهرة ليدرس دراسة عادية بالأزهر الشريف .. ولكن الطفل الذى تحدى ظروفه الاجتماعية والشخصية .. لا يكتفى بدراسات الأزهر فيلتحق بالجامعة المصرية ويتفوق فى دراسته حتى يحصل على أول دكتوراه .. وبل ويخرج الى الحياة الثقافية والسياسية فيشارك بالمقالات والآراء الجديدة الجريئة ليتوج طموحه بالحصول على بعثة دراسية الى فرنسا فينهل من الثقافة الغربية والحضارة الاوروبية دون أن ينفصل عن ثقافته وحضارته ويعود ليتولى عمادة كلية الآداب التى تخرج فيها ثم مديرا للجامعة ثم وزير للمعارف ليطلق صيحته الشهيرة مطالبا بأن يصبح العلم كالماء والهواء حقا لكل مواطن ..

وفى الذكرى السادسة لرحيل ابن الصعيد عميد الأدب العربى ، احتفلت كلية الآداب بجامعة القاهرة بهذه الذكرى واقامت مهرجانا لمدة أسبوع بدأته بندوة علمية موسعة شارك فيها من أسبانيا « بدورماتنيز » متحدثا عن « بيئة طه حسين الأدبية وجيل ١٨٩٨ » و « كارمن رويت » متحدثة عن « طه حسين وايوخين نيودرويس » . ومن ايطاليا تحدث « امبرتو ريتسيتانو » عن « طه حسين والاستعراب الايطالى » .. ومن أمريكا تحدث « واستسن كاول » عن « منهاج طه حسين فى نقده لشعر المتنبى » .. ومن انجلترا تحدث « محمد مصطفى بدوى » عن « نظرة أخرى فى طه حسين الناقد الأدبى » .. ومن تونس تحدث « محمد عبد السلام المسدى » عن « الترجمة الذاتية

بين الاسقاط النفسى والبناء الانشائى فى كتاب الأيام » ·· ومن الكويت تحدث « ترفيق الفيل » عن « طه حسين رائدا للبحث البلاغى الحديث » ·· ومن مصر تحدث « محمود فهمى حجازى » عن « الرؤية الثقافية عند طه حسين » وتحدثت « انجيل بطرس » عن « الاحساس بالمكان فى الأيام » ·· وتحدثت « أمال فريد » عن « أثر الثقافة الفرنسية على مؤلفات طه حسين » ·· وتحدث « عز الدين اسماعيل » و « رجاء عيد » و « محمد عويس » عن « أعمال طه حسين » ··

وبعد هذه الندوة التى قرر الدكتور « حسين نصار » ضم أبحاثها فى كتاب تصدره جامعة القاهرة ، أقيم بالمكتبة المركزية بالجامعة معرض لكتب طه حسين المختلفة والتى صدرت فى اللغات الأخرى ·

كما افتتح بقصر المانسترلى بالمنيل تحت اشراف « عباس شهدى » نقيب التشكيليين الأسبق معرض يضم اللوحات والتماثيل والأعمال الفنية التى اتخذت من طه حسين مادة وموضوعا لها ··

وعرض فيلم « قاهر الظلام » فى عرض خاص شاهده المحتفلون بذكرى طه حسين السادسة ·

وفى الليلة الختامية للمهرجان أقيم بالمسرح القومى حفل ضم أمسية شعرية وأخرى مسرحية ··

وقد اشترك عدد من الشعراء بقصائدهم التى ألقوها بأنفسهم وهى فى معظمها تتحدث عن طه حسين كظاهرة وحقيقة ·· أما المسرحية فتحمل هذا الاسم « العمر قضية » وهى مسرحية تسجيلية كتبها الدكتور « سمير سرحان » والدكتور « محمد عنانى » وأخرجها « فهمى الخولى » وقام بالتمثيل هواة المسرح بجامعة القاهرة ·

وقد اعتمد الكاتبان على « أيام » طه حسين بصفة خاصة فى تصوير حياته ومواقفه كما اعتمدا على مؤلفاته الأخرى فى تأكيد تأثيره على الحياة الثقافية فى مصر وفى الوطن العربى ، ثم رجعا الى التاريخ المعاصر ليجسدا معارك طه حسين الفكرية والسياسية ٠

وجاء العرض شريحة حية من حياة العميد وأدبه وفكره ٠٠ وفى هذا الاطار التسجيلى الذى لا يخلو من رأى ووجهة نظر تناول المخرج النص تناولا فنيا رغم الامكانات الضعيفة فى الديكورات والملابس والعناصر التمثيلية المحدودة ٠٠ فاستطاع أن يشكل المكان الواحد بايحاءات بسيطة ومتنوعة ، لينقلنا من مكان الى آخر بسهولة ويسر ٠٠ وكان أهم ما قدمه لنا فى هذا العرض اكتشافه لعدد من المواهب الجامعية التى تستطيع اذا أرادت أن تحترف التمثيل أن تشق طريقها وسط الزحام حتى تصل الى الصفوف المتقدمة ٠٠ « نظيمة ماجد » التى أدت دورى الراوية ومى ، فكانت شعاعا من النور الفياض والحركة المتدفقة والتعبير البكر الصادق ٠ و « منى ابراهيم » التى أدت دورى الرواية وسوزان ، فوازنت بدقة بالغة بين أسلوب المسرح التسجيلى فى عرض الأحداث دون تدخل وأسلوب المسرح الدرامى فصورت شخصية زوج العميد بأحاسيس صادقة وعاطفة فياضة ٠٠

د ٠ هيكل ٠٠ وجمعيته الثقافية

آن تتكون جمعية ثقافية جديدة بعد أن توقفت ظاهرة تكوين الجمعيات وأن تبدأ نشاطها بهذه البداية الطيبة وهى اقامة حفل أو احتفال أدبى نقابى رسمى على مستوى رفيع تخليدا لذكرى الرائد المفكر الصحفى الدكتور محمد حسين هيكل الذى تحمل الجمعية اسمه فى مناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على رحيله فى وقت تقلص فيه أوكاد نشاط الجمعيات الأخرى المكونة بالفعل يعد حدثا كبيرا وجليلا فى حياتنا الثقافية اليوم ٠٠

هذا الحدث الثقافى الكبير والجليل قادر ولاشك على تجديد التيار وتحريك المناخ وجلب نسمة أو نسمات كفيلة بخلق جو من الحيوية واليقظة والنهضة المفتقدة منذ وقت طويل ٠٠ طويل ٠٠

فالى جانب احياء ذكرى الدكتور هيكل والعمل على احيـــاء ذكرى عدد كبير من الرواد الاوائل تعد « الجمعية » برنامجا حافلا على مدار العام يتضمن ندوة أو محاضرة شهرية لمناقشة الانتاج الأدبى ــ رواية أو مسرحية أو ديوان أو مجموعة قصصية أو دراسة ــ والظواهر والقضايا الثقافية فضـــلا عن المســـابقة السنوية ذات الجوائز المادية والأدبية التى تتناول فى كل عام جانبا من جوانب الدكتور هيكل المتعددة والمتنوعة والسعى الجاد لنشر الأبحاث التى ترقى الى المستوى الجيد اللائق ، فى المجالات المتخصصة أو فى كتب تصدرها الجمعية على نفقتها الخاصة ٠٠ فقد رصدت « أسرة المفكر الراحل » مبلغا سنويا بالاضافة الى ريع كتبه للانفاق على اغراض الجمعية الثقافية ٠

ولاشك أن انتخاب مجلس ادارة للجمعية من الطاقات المبدعة الرصينة **والشابة يرأسه شيخ الصحفيين الأستاذ** حافظ محمود ابن الدكتور هيكل الروحى وتلميذه البار لمؤشر مبشر بعطاء سخى وجهد وفير وفكر واع من شأنه فتح آفاق جديدة نرنو اليها جميعا وتحقيق أهداف سامية نتطلع اليها بشوق وحماس ..

ولعل الحجر الصغير الذى يحرك ولو جزء من المياه الراكدة **يصبح دافعا للاحجار الصلدة الأخرى للمشـــاركة فى اذابة** الجليد وجريان الماء عذبا رقراقا .

وهذا ما حدث بالفعـل فى اليوم الذى أعلنت فيه الجمعية عن احتفالها الكبير فقد قررت كلية الاعلام ورابطة الأدب الحديث وكرمة ابن هانىء والنادى الثقافى المصرى وجامعة المنصورة وقصر ثقافة المنصورة **اقامة ندوات وأمسيات وحلقات دراســـية** تتناول جميعا شخصية الدكتور هيكل وفكره مشاركة منها تكثيفا وتعميقا كذلك ساهم « التليفزيون » و « الاذاعة » بالعديد من برامجهما .

كما ساهمت الصحف والمجلات بالكثير من الاخبار والمقالات والقصائد وأهم من هذا كله أن تلامذة ومحبى الشاعر الكبير « عزيز أباظة » فكروا بالفعل فى تكوين جمعية ثقافية تحمل اسم الشـــاعر الراحل تبدأ نشاطها بالاحتفال بالذكرى العاشرة لرحيله .

أليست هذه الفكرة ثمرة سريعة وان كانت تنتظر الاقتطاف **شانها شأن ثمار أو أفكار أخرى ستخرج حتما وقريبا الى دائرة** الضوء والنور .

الحكيم ٠٠ فى ميلاده الخامس والثمانين

فى التاسع من اكتوبر عام ١٩٨٣ بلغ شيخ مفكرينا وأدبائنا « توفيق الحكيم » عامه الخامس والثمانين ٠٠ وبرغم اشتهاره بالبخل الشديد ، الا أن أسرته كانت تتمتع بشىء من الثراء والكرم، فقد ولد فى ظل تلك الأسرة الثرية الكريمة بالاسكندرية فى التاسع من اكتوبر عام ١٨٩٨ ، وحصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٢٤ وانخرط فى السلك القضائى مثل والده المستشار المرموق ٠٠

ولكن الحكيم البخيل الأديب الفنان ، آثر أن يختلف عن أسرته فى كل شىء ، فاشترك فى الحركة الوطنية بالتظاهر مع الطلبة وشارك فى الحركة الفنية بكتابة مسرحيات تهاجم الانجليز وأشهرها مسرحية « الضيف الثقيل » كما ساهم فى الحركة الاجتماعية الآخذة فى التغير بمسرحيات تعالج مشكلات المرأة الجديدة مثل « المرأة الجديدة » و « جنسنا اللطيف » و « الخروج من الجنة » ٠٠

والواقع أن والده أراد أن يبعده عن كل هذه التيارات ـ الفاسدة من وجهة نظره ـ فأرسله على نفقته الخاصة الى باريس للحصول على الدكتوراه ، ولكنه ساعده فى الحقيقة على التواجد فى الجو الفنى الذى كان يحلم به ، وهكذا عاش الحكيم وعايش المسرح والمسرحيين دون أن يذهب الى الجامعة أو يختلط بالجامعيين ولو مرة واحدة وعاد بعد ثلاث سنوات ليعمل ـ رغما عنه ـ وكيلا للنائب العام بالمحاكم المختلطة ، ثم ترك النيابة وعمل بوزارة المعارف العمومية فوزارة الشئون الاجتماعية فمديرا لدار الكتب فمندوبا مقيما لمصر باليونسكو بباريس مرة أخرى ٠٠ وعندما عاد الى مصر

هذه المرة ترك العمل والوظيفة نهائيا ليستقر بجريدة الاهرام كاتبا متفرغا ورئيسا فخريا لمجلس الادارة ٠

فى هذه الفترة المليئة بالتنقل والعمل والحركة كتب الحكيم أهم وأخصب انتاجه من رواية ومسرحية ومذكرات ودراســـات فكتب يوميات نائب فى الارياف ٠٠ وذكريات فى الفن والعدالة ٠٠ وعصفور من الشرق ٠٠ وزهرة العمر ٠٠ وأهل الكهف ٠٠ وعودة الروح ٠٠ ثم أخذت المطبعة تتلقى انتـــاجه وأخذ القراء يتلقفون هذا الانتاج وأبرزه : السلطان الحائر ٠٠ والصفقة ٠٠ والورطة ٠٠ وشمس النهار ٠٠ والطعام لكل فم ٠٠ وياطالع الشجرة ٠٠ وتحت شمس الفكر ٠٠ وشجرة الحكم ٠٠ وسجن العمر ، حتى وصل مجموع انتاجه الى ما يعادل سنوات عمره ٠٠ وهى ظاهرة لم تحدث الا بالنسبة للعقاد وأنيس منصور ــ كمثالين بارزين ــ وعدد قليل آخر من الكتاب والمفكرين ٠

لا يصبح غريبا بعد هذا ، أن يؤثر توفيق الحكيم فى كتاب جيله والأجيال التالية ، ليس فى مصر وحدها ، ولكن فى الوطن العربى على أقل تقدير ، وان لم يكن قد تأثر به كتاب فى الشرق والغرب ، خاصة بعد أن ترجمت معظم مؤلفاته الى العديد من اللغات فى مقدمتهـــا الفرنسية والانجليزية والايطالية والروسية والاســـبانية واليونانية والألمانية ، بل وعرضت بعض مسرحياته على مسارح العديد من دول العالم الشىء الذى لم يحظ به كاتب عربى آخر ، بل أى كاتب من العالم الثالث أجمع ٠٠

وعلى الرغم من كل هذا ، وعلى الرغم من صدور عشـرات الكتب عن حياة الحكيم وطرائفه وأحاديثه ومسرحه وفكره ، وعلى الرغم أيضا من فوزه بأعلى الجوائز وحصوله على أرفع الأوسمة وتمتعه بتقدير الرؤساء والكتاب والقراء ليس فى مصر وحدها ، ولا

فى الوطن العربى بأســـره ولكن فى العالم أجمع ، الا أن « الجائزة المفرضة » المعروفة باسم « نوبل » تعمدت الا تشرف بوضع اسم « الحكيم » فى قائمة الفائزين بها على مر السنين ..

الأمر الذى لا يضيره ولا يرفع من شأنه فى الوقت نفسه ..

فقدره ومقدرته محفورتان فى ضمائرنا كما ستحفران فى سجل التاريخ ..

السباعى ·· والخلاص بالحب

كان ـ ولايزال ـ مسرحنا المصرى يعانى من أزمة حادة ·· وكنت ـ ولا أزال ـ انتقده بشدة مستهدفا ، بجهدى المتواضع الى جانب قلة من المتحمسين المخلصين الخالصين ، تقويمه وترشيده ·· وكان ـ ولايزال ـ المسرحيون والمسئولون عن المسرح يغضبون لكلماتى ويبالغون فى غضبهم الى حد الخصام ـ ولدرجة العراك ·

وعندما تولى « يوسف السباعى ـ مهام وزارة الثقافة والاعلام دس له المغرضون وأخذوا يعمقون الفجوة بينه وبينى رغم صلتى الضعيفة به ، فلم أكن بغير عمد أو سبب من المقربين اليه ·· الى أن دعانى شاعرنا الصديق « صلاح عبد الصبور » للقائه وتفويت الفرصة على الموتورين ·· وذهبت اليه حاملا عددا من الأسئلة المباشرة حول « أزمة المسرح » فاستقبلنى بوجه بشوش خال من أية ملامح للضيق أو التبرم على عكس ماتوقعت ·· وحدد لى موعدا آخر للرد على أسئلتى الجريئة ـ كما وصفها ـ ولكن الظروف الخارجة عن ارادتنا شاءت الا يتم هذا اللقاء حتى تركه للوزارة ·· وتشاء الظروف مرة أخرى أن التقى به صدفة فى « مصعد الاهرام » بعد فترة من توليه رئاسة مجلس ادارته ورئاسة تحريره ، فيدعونى بروح الفارس الى مكتبه ليسألنى بلا مقدمات سؤالا محددا « أنت شيوعى ؟ » فأجيبه بلا تردد اجابة قاطعة « لا » ·· وعلى الفور طلب منى أن أواصل الكتابة فى النقد ولكنه طلب منى أيضا الا أكتب عن شىء مسرحية كانت أو كتابا أو شخصا الا اذا أحببته حتى لا يتحول النقد الى تجريح وحتى لا أفقد حب الآخرين أو تفاديا للعداوات على أقل تقدير ·· واتفقنا على هذا المبدأ ··

وبعد رحيل أديبنا الفارس وفارسنا الأديب واستشهاده فوق ساحة الحب فى يوم المولد النبوى الشـــريف ـ دليل طهارة النفس وصدق الايمان ـ لم أجد صعوبة فى العثور على الاجابة التى لم ترحل فهى قائمة وباقية فى كل كتاباته وكل كلماته وخاصـــة فيما كتب للمسرح ٠٠ فى « أم رتيبة » سنة ١٩٥١ ، فى « وراء الستار » سنة ١٩٦٢ ، فى « جمعية قتل الزوجات » سنة ١٩٦٥ ، فى « أقوى من الزمن » سنة ١٩٧١ ، وفى « العمر لحظة » و « الحرب والسلام » سنة ١٩٧٤ ٠٠ ففيها جميعا يؤكد ان الخلاص فى الحب وللحب وبالحب ٠٠

وهو اذ يعنون كتابه الأخير بهذا العنوان الخلاق « مصـــر المشكلة والحل » ، انما يعلمنا أيضا أن « الحب هو المشكلة وهو الحل » ٠٠ على الرغم من أن الحب معه والحب له لم يكن مشكلة على الاطلاق ٠٠ فقد عاش « يوسف السباعى » بالحب واستشهد من أجل الحب ٠٠

ثروت أباظة ·· الانسان والالتزام

ثروت أباظة الانسان قبل الأديب ·· والأديب قبل الكاتب ·· والكاتب قبل المسئول ·· والمسئول قبل السياسى ··

بهذا الترتيب تتضح معالم شـــخصية الرجل ، الذى هاجمه الكثيرون عن غير حق ، واتهمه الكثيرون بالباطل ·· وفى المقابل دافع عنه الكثيرون بشىء من المبالغة وامتدحه الكثيرون بقدر من المغالاة ··

وهكذا لم يجد من ينصفه ان سلبا أو ايجابا ، فلم يوضع فى مكانه ولم ينل مكانته ، بغض النظر عن كتبه التى ارتفع توزيعها وقدمت فى الاذاعة والتليفزيون والسينما وبغض النظر عن الكتب التى صدرت عنه وعن أعماله ، وبغض النظر عن جائزتى الدولة التشجيعية والتقديرية اللتين حصل عليهما فى عهدين ســـياسيين مختلفين ، وبغض النظر عن الحفلات والاحتفالات التى اقيمت تكريما له فى العديد من المناسبات ··

ولا أدعى أنى منصفه أو مقدره حق قدره ، ولو بالايجاب ، لانى لن أكون ذلك المتحدث بالسلب ، وخاصة بعد أن عرفته عن قرب ، وتعاملت معه فى العمل ، وشاركته أفراحه وشاركنى أتراحى ··

ومن هنا أبدأ بانسانيته التى يعرفها ويفيد منها أعداؤه قبل أصدقائه ، فهو ذلك الكريم عن سخاء لا عن ثراء ، وهو ذلك المعين عن ود لا عن أسر وهو ذلك المجامل عن تعاطف لا عن عطف ، وهو ذلك المساند عن حب لا عن كبر ·· سواء كان ذلك على المستوى الشـــخصى أو على مستوى الخدمة العامة أو الخـــدمات المهنية والفئوية ، فى الجمعية العمومية لمؤسسة الاهرام وعلى رأس مجلس اتحاد الكتاب ونادى القصة كاملة حية ··

اما الأديب ثروت أباظه فهو الروائى الذى قدم أعمالا تتميز بالتجديد والتجدد وهو وان كان يكن كل التقدير والاعزاز للرائد الكبير نجيب محفوظ ، واضعا اياه فى مكانة الاستاذ ، الا أنه لم ينقل عنه أو يقلده أو يسير فى اتجاهه أو يسبح فى تياره كما أنه لا يعارضه أو يناقضه بالضرورة ، وانما قد خط لأدبه قناة اقليمية خالصة يحاول من خلالها أن يستصلح أرض الرواية العربية الجرداء وان يزرع فيها نباتا أصيلا لا نباتا شيطانيا أو دخيلا ·· وهو اذ يستخدم الرمز الموحى والمعادل الموضوعى ،انما يستعين بهما على المحظور والمحاذير لكى يعبر عن الواقع كشفا عن الحقيقة وصولا الى استعادة الحق والخير والحرية ··

هكذا كتب « شىء من الخوف » و « هارب من الأيام » و «لقاء هناك » و « خيوط السماء » ··

ومن أجل هذا ظل يدافع عن ثلاثيته المجيدة « الحق والخير والحرية » فى كتاباته الصحفية ، وبتلك الحدة التى تكشف عن غيرته وحرصه وايمانه بما يكتب ، ليس ركوبا لموجة أو تقربا لسلطان أو بوقا لحاكم ، رغبة فى مال أو منصب أو جاه ، بدليل أنه ظل الى وقت قريب بلا وظيفة أو عمل غير وظيفة الكاتب وعمله ، وبدليل أنه هاجم الحاكم فى أوج مجده وامتدح حاكم آخر بعد موته ··

وعندما اسندت اليه مسئولية العمل الصحفى من قبل الدولة فى مجلة رسمية ثم فى جريدة شبه رسمية ، ظل ملتزما بمبادئه وآرائه، صادفت هذه المبادىء وتلك الآراء هوى السلطة أو لم تصادف هواها ··

ولعل ثروت أباظة هو الذى أضفى ـ وربما دون أن يقصد أو يتعمد ـ بعدا جديدا ومذاقا خاصا لفكرة الالتزام أو قضية الالتزام ، بعد أن استأثر بها اليسار دون غيره من التيارات الأخرى ·· فهو

بالمعنى العكسى أو المغاير ، ملتزم كل الالتزام ، متمسك به ، متربع على قمته ، لا يهادن ولا يجادل ولا يحاور ولا يلين ..

من هذا المنطلق دخل ثروت أباظة دنيا السياسة ، وان كانت جذوره وأصوله قد لعبت ولاتزال تلعب دورا هاما مؤثرا وفعالا من مقاعد الوزارات المختلفة والمجالس النيابية المتعددة والمنابر الشرعية المتنوعة ، فوالده كان وزيرا للمواصلات وابن عمه وزير الكهرباء ، أما هو فوكيل مجلس الشورى وعضو المجلس الأعلى للصحافة ..

ثم ، هل قاربت أو اقتربت من الانصاف ، انصاف الرجل بغير تملق أو رياء ، بعيدا عن الافتعال والانفعال ؟

أنيس منصور .. كانت له أيام

بأسلوب شيق رشيق ، عذب رقيق ، ساحر دقيق .. وبلغة سلسة جميلة ، سهلة بليغة ، عالية رفيعة .. بعبارات أخاذة وكلمات براقة ومعانى نافذة .. صاغ « أنيس منصور » كتابه الضخم العميق « فى صالون العقاد ، كانت لنا أيام » .

والكتاب (٧٠٠ صفحة من القطع الكبير و ١٥٥ صورة فوتوغرافية وزيتية) ليس دراسة ولا قصة ولا رحلة ولا مسرحية ، وانما هو سيرة حياة جيل بأكمله ، عاش فيه وعايشه أنيس منصور ..

ولأنه فيلسوف وأديب وكاتب ، اتخذت كل كتاباته هذا الطابع المميز والمتميز .. فالقصة عنده فلسفة ، والفلسفة عنده رواية ، والرواية عنده أدب ، والأدب عنده مقالة والمقالة عنده فكرة ، والفكرة عنده رحلة ، والرحلة عنده دراسة ، والدراسة عنده سياسة والسياسة عنده رأى والرأى عنده موقف وسيرة وحياة ..

وهكذا أصبح أنيس منصور موسوعى الكتابة لأنه دائما موسوعى القراءة ، يتمتع بذاكرة الكترونية سمعية وبصرية ، ويستمتع بذكاء فكرى واجتماعى على المستويين الجاد والترفيهى ثم هو يمتع مستمعيه ومشاهديه بأحاديثه الفياضة الطريفة كما يشبع قرائه من خلال الصحف والمجلات والكتب بكتاباته الدسمة والخفيفة معا ..

و «صالون العقاد» هو الكتاب الواحد والخمسين فى حياة أنيس منصور .. وقد عرف أكثر ما عرف من خلال كتب الرحلات (٨ كتب)

أبرزها : حول العالم فى ٢٠٠ يوم (١٣ طبعة) وبلاد الله خلق الله وغريب فى بلاد غريبة ٠٠ كما عرف من خلال دراساته التى سبق نشرها بالصحف والمجلات (٢٥ كتابا) أبرزها : وحدى مع الآخرين وعذاب كل يوم ويسقط الحائط الرابع وكرسى على الشمال وقالوا (٦ طبعات) ووداعا أيها الملل والذين هبطوا من السماء (٦ طبعات) ومن أول نظرة ٠٠ ثم عرف من خلال مسرحياته (٥ كتب) أبرزها : الاحياء المجاورة وحلمك ياشيخ علام ومين قتل مين وجمعية كل واشكر ٠٠ ومن خلال ترجماته (١٠ كتب) أبرزها : الامبراطور جونز وبعد السقوط وهى وعشاقها ٠٠ ومن خلال قصصه (٣ كتب) أبرزها : بقايا كل شىء وعزيزى فلان ٠٠

أما ما لم يعرف به أنيس منصور بعد فهو الشعر ، وديوانه الأول فى الطريق الى الصدور ٠٠

هذا الجانب الشعرى الذى ظل مختفيا حتى قارب أنيس منصور عامه الستين واقترب منه ، لعله هو الجانب الأكثر تعبيرا عنه ٠٠ ذلك المجهول ٠٠ فبرغم الفلسفة الجافة وان استطاع أن يتخلص ويخلصها من جفافها ، وبرغم رئاسته المجهدة وان تمكن من الهروب منها وبها الى القراءة مع الساعات الأولى من نهار كل يوم ، وبرغم مسئولياته الجسيمة وان اراحه الله منها على غير رضى منه ، ظل الشعر عنده ومن عنده هو الملاذ وهو الخلاص ، راحة كل يوم من عذاب طول اليوم ٠٠

ولم يكن « صالون العقاد » هنا ، الا مناسبة للحديث عن أكثر رواده وخلصائه حبا ووفاء ، أنيس منصور ٠

عبد الصبور .. فارس احلامنا الجديدة

رحلت مبكرا وكنا نظن أننا الراحلون قبلك .. فقد كنت المثل وكنت الأمل ، كنت الملاذ وكنت الخلاص ، كنت المرفأ وكنت الربان ، كنت الفارس القديم وكنت الفارس الجديد .. ولكنك تخليت عنا فجأة ، كما تخليت فجأة عن نجمك الآخذ فى الارتفاع ومجدك الضارب فى الأعماق ، فى وقت نحن فيه والشعر ، فى مسيس الحاجة اليك : نصيرا وناصرا ، وجسرا صلبا وممهدا للصلة والتواصل بيننا ، نحن المثقفين من جيلك والاجيال التالية ، بكل ما فينا من حساسية مفرطة تعترينا الى حد المرض ، وبكل ما بداخلنا من قلق وتوتر ، فكنت الحصن الحصين والحارس الأمين ، الأب ، والأخ والصديق والزميل ، تهدىء من روعنا بهدوئك ، وتطيب خواطرنا بسماحتك ، وتتلقفنا ببشاشتك ، تلبى طلباتنا ومتطلباتنا بغير كلل أو ملل .

لماذا اذن ضاق صدرك وذبح ، واحتقن دمك واحترق ، وجرح كبرياؤك وطعن ، والتاع فؤادك واعتصر ، وتوقف نبضك وسكت ونزف قلبك وصمت ، أمام بجاحة الموتورين المنهزمين الفاشلين الهاربين .. أنت الصلب الصلد ، الصامد الصامت ، القانع المقنع ، النجم اللامع ، الحقيقة والحق ؟

هل نطلب لهم ـ ونحن نودعك الى الخلد بقلوب ممزقة مؤمنة ـ الرحمة والعفو ، لعلهم يندمون ، فى وقت لا ينفع فيه الندم ؟!

وثهدأ الانفعالة ولكنها لا تخبو ، فصلاح عبد الصبور باق كانسان وكذكرى وصلاح عبد الصبور باق كشاعر وككاتب مسرحى ، وصلاح عبد الصبور باق كمسئول لعب دورا بارزا وملموسا فى حياة المثقفين وعلاقتهم بالأجهزة الرسمية ، سواء فى المجلس الأعلى للثقافة أو فى الهيئة العامة للكتاب ..

صحيح ان صلاح عبد الصبور ، رحل وهو فى قمة الخصوبة والعطاء ، فكان يمكنه أن يقدم للشعر وللمسرح الكثير والكثير جدا. ولكن الصحيح أيضا أن ما قدمه من شعر ومن مسرح يكفى أكثر من شاعر وأكثر من كاتب لكى يسجلوا فى تاريخ الشعر والمسرح ، علامات مضيئة لمذاهب جديدة ومدارس حديثة .. فمنذ الديوان الأول « الناس فى بلادى » مرورا بديوانى « أقول لكم » و « احلام الفارس القديم » وانتهاء بديوانى « الابحار فى الذاكرة » و « شجر الليل » وهو يقود حركة الشعر الحر الجديد ، قيادة واعية ، لا تنفرد بالغرور والانانية والخوف من المنافسة ، بل تجمع حولها الطاقات الابداعية الموهبة والبراعم الشابة الطالعة ، فى تجمع شعرى يبنى ولا يهدم ، يعمق ولا يسطح ، يقوى ولا يفتت .. ولأنه أحب الجميع ، أحبه الجميع ، ولأنه أخلص للشعر ، وضعه الشعر على قمة القائمة، وكان جديرا حقا بامارته ، رغما عن أصـــوات الحقد والكراهية والتعصب والتحزب والتمذهب ، الغاشمة ..

فمنذ المسرحية الأولى « مأساة الحلاج » مرورا بمسرحيتى « بعد أن يموت الملك » أو « ليلى والمجنون » وانتهاء بمسرحيتى « الأميرة تنتظر » و « مسافر ليل » وهو يمد المسرح العربى الحديث بتيار جارف ونبض دافق وفكر متقد ، مشكلا اضافة أدبية وفنية سواء للمسرح الدرامى الخالص أو للمسرح الدرامى الشعرى ، من حيث المضامين ومن حيث الشكل ، فكما جاء بأفكار وموضوعات وشـــخصيات جديدة ، جاء محررا للشـــعر من عاموده وقوافيه

وأغراضه ليصبح ملائما للحوار والحركة ، سواء جاء الحوار على هيئة مونولوج أو ديالوج ، وسواء جاءت الحركة فردية أو ثنائية أو جماعية ، فى موقع واحد أو أكثر وفى زمن محدد أو متعدد ..

فاذا تناولنا مسرحياته الطويلة أو مسرحياته القصيرة ، وجدنا انها تتفق جميعا فى ملامح أساسية أبرزها « الرمزية » التى تمتد الى « التعبيرية » وقد تصل الى « السيريالية » دون أن يعنى ذلك أنها تحلق بالضرورة فى عوالم الخيال مبتعدة عن أرض الواقع وأحداث الواقع .. فالحلاج قطعة من التاريخ الصوفى وليلى ومجنونها شريحة من الأدب العربى ، اذا سلمنا بأن الملك والأميرة والمسافر شخصيات خيالية تسبح فى عالم الرمز .. علما بأن الحدث الرئيسى فى كل مسرحية والذى تدور فى فلكه الأحداث الفرعية ، انما ينصب على الواقع المعاصر المعايش ليعبر عنه ويلقى الضوء عليه ويكشف جوانب منه بطريقة التلميح والاسقاط والاستهداف ، تارة بالاستشراف وتارة بالتحذير وتارة بالتوقع وتارة بالتقرير وتارة بالتنديد وتارة بالرفض وتارة بالاستنكار .. وهكذا ..

ومن هنا يمكن القول بأن « مسرح صلاح عبد الصبور » انما هو مسرح فكرى فى المقام الأول ، اجتماعى بالدرجة الأولى ، وسياسى فى هدفه النهائى .. وأبرز دليل على ذلك مسرحيته « ليلى والمجنون، التى كانت تعبر عن النكسة وتتنبأ بالمستقبل تحذيرا وتقريرا .. وليس أدل على ذلك من تقديم كل مسرحياته على خشبة المسرح المصرى ، بعد صدورها فى طبعات متميزة ، وتقديم معظم هذه المسرحيات على خشبات المسارح العربية المختلفة وصدورها أيضا فى طبعات جديدة ، ثم ترجمة أغلب هذه المسرحيات الى عدد من اللغات الأجنبية مثل الفرنسية والانجليزية واليوغوسلافية والروسية والايطالية وتقديم عدد منها على مسارح باريس ولندن وموسكو وبلجراد وروما ونيودلهى وامستردام ووارسو .. ولاشك أن رحيل الشاعر الكاتب

الفنان « صلاح عبد الصبور » فجأة ومبكراً ·· وهو فى عز العطاء وقمة المنح وذروة الانفعال ـ سيزيد من الاهتمام باعادة طبع أعماله وترجمتها وتقديمها على خشبة المسرح ، ليس المصرى فقط ، وليس العربى فحسب ، ولكن العالمى أيضا وكذلك ··

تحية لروحه الطاهرة وذكراه العطرة ، اعترافا بالفضـــــل والتفوق والمقدرة والجميل ··

بعلبكى ٠٠ تحترق فى قلب بيروت

بعد أن هدأت الحركة الثقافية والفنية فى أعقاب حقبة زمنية شهدتها بيروت حافلة وخصبة وسخية فى الأدب والشعر والمسرح ، بدأت حالات الاسترخاء تسود « شارع الحمراء » بمقاهيه الحديثة وقد امتلأت بالأدباء والشعراء والفنانين فضلا عن رجال الاعلام من مذيعين وصحفيين ٠ وفى ركن داخل أحد المقاهى الشهيرة التقيت بصاحبة « أنا أحيا » و « الالهة المسوخة » و « سفينة حنان الى القمر » الكاتبة اللبنانية الطموحة والمتحررة « ليلى بعلبكى » التى درست الآداب الشرقية بالجامعة اليسوعية ببيروت وحصلت على دبلوم فيها من السوربون تحت اشراف المستشرق الكبير « جاك بيرك » ٠٠

اما المجموعة الثالثة فقد صحبتها أحداث غيرت مجرى حياة الكاتبة كما غيرت أدبها لونا ومذاقا وأسلوبا ٠٠ فما أن ظهرت « سفينة حنان الى القمر » حتى صادرها المدعى العام اللبنانى بدعوى الاساءة الى الاخلاق العامة لما فيها من اباحية خاصة بعلاقة الرجل والمرأة وبالحب ٠٠ وحوكمت « الفتاة » ولكنها برئت فى الوقت الذى افرج فيه عن الكتاب المصادر ٠٠

هذه الاحداث وقعت عام ١٩٦٤ عام الحزن والسأم بالنسبة للكاتبة ، وهو أيضا عام زواجها ٠٠ وشارك الثلاثة ، الحزن والسأم والزواج فى اعاقتها عن الكتابة وابعادها طوال السنوات الثمانى التالية عن الحياة الثقافية بعد أن عملت فترة قصيرة بمجلة « الاسبوع العربى » اللبنانية ٠٠

أقول « ليلى بعلبكى » عن « الزواج » انه شر لابد منه لانجاب الأطفال فهى تحب الأطفال ، رغم ان الأمومة تجربة قاسية وعائق قوى فى وجه الابداع ، ولأن الفتاة الشرقية لا يمكن أن تكون اما بدون زواج فانها تدفع ثمن الأمومة بالزواج أو تدفع ثمن عدم الزواج ، الا أن الزواج الحر أو غير الرسمى ليس حلا على الاطلاق ·· والمرأة فى كل هذا هى ضحية الطبيعة ، وخاصة اذا كانت مبدعة ·· فأشهر الحمل والولادة والنقاهة فضلا عن ساعات العمل اليومية المخصصة للبيت والاطفال ، عوائق لا يتحملها الرجل ·· وعن هذه التجربة ، تجربة الزواج ، كتبت « ليلى بعلبكى » رواية تسجيلية بعنوان « يوميات امرأة ممددة على ظهرها » ·· وهى أول رواية لها بعد مجموعاتها القصصية الثلاث وأول عمل تعود به الى الحياة الثقافية بعد ثمانى سنوات من الحزن والسأم والزواج ·· كانت « ليلى بعلبكى » فى حاجة الى تجربة جديدة وكانت تنتظر حتى تختمر التجربة فى حياتها وعلى قلمها لتقف منها موقف الشاعر المتأمل والمتنبىء · لا موقف الروائى الراوى أو الكاتب المعلق ·· فكتبت قصة قصيرة نشرتها فى « ملحق النهار » بعنوان « رصاصة ·· رصاصتان ·· ثلاث » أثارت جدلا طويلا وتفسيرات مختلفة تركزت حول معنيين محددين أولهما القتل وثانيهما الانتحار · والواقع انها كانت تعنى « الثورة » ·· كما كانت تدعو الى الانتظار حتى يستنشق الوطن العربى رحيق الحرية فيسمح للكاتب بأن ينقد وينتقد معا عن نفسه وعن الأوضاع من حوله ·· غير أن « نكسة ٦٧ » التى جاءت مفاجئة وعاصفة ومروعة خيبت الآمال وأصابت الجميع بصدمة ذهول وانطواء ··

وعندما انتهت « ليلى بعلبكى » من كتابة روايتها « امرأة ممددة على ظهرها » عام ١٩٧١ ، لم تجد من ينشرها الا بشروط اعتادت هى أن ترفضها ، ولهذا قررت أن تنشرها على نفقتها الخاصة رغم انها تكره هذا الاسلوب بالنسبة للكاتب ، كما تكره أسلوب الاستغلال

بالنسبة للناشر ·· فمعظم الناشرين الآن يتاجرون فى النكسة ويزايدون بها كما يتاجرون فى الرفض،رفض المبادرة ورفض السلام، تحت شعار ، « السياسة » فالشعر سياسة والقصة سياسة والرواية سياسة والمسرح سياسة والفكر سياسة وكل شىء سياسة فى سياسة ··

وانقطع الحوار ··

بيتى ·· مستشرقة فى باريس

الدكتورة « أوديت بيتى » واحدة من المستشرقات اللاتى اهتممن بالأدب العربى والمصرى بصفة خاصة ·· وهى الأستاذة المساعدة للمستشرق والمفكر الكبير « جاك بيرك » وقد تخصصت فى الدراسات اللغوية وأبرزها « علم اللغة » فطبقت نظريات هذا العلم الحديث على « أيام » طه حسين ، كما أصدرت دراسة اجتماعية ونفسية عن مدينة « الاغواط » الجزائرية ·

والغريب والطريف معا أن الدكتورة « أوديت بيتى » مصرية الأصل والمولد ، درست بمدارس الليسيه المصرية ، ثم رحلت الى باريس لتستكمل دراستها وتستقر بها ·· ولعل هذا هو سر اهتمامها بالأدب المصرى ··

ودار بيننا هذا الحوار :

ـ ماهى أصول علم اللغة وكيف نتذوق هذا العلم ؟

هو علم معاصر يدرس فى أقسام عديدة مثل قسم الأصوات وقسم النحو وقسم المعانى · وقد أثر هذا العلم على جميع العلوم الانسانية الأخرى وبصفة خاصة على النقد الأدبى · وأهم من التذوق، معرفة لماذا نتذوق ؟ هنالك فن ناتج عن اختيار الكلمات والتنسيق بينها · مثلما فعل طه حسين فى أعماله الأدبية و « الايام » بشكل بارز ومحدد ·· وهذا العلم يساعد بالتأكيد على تحليل الأدب ونقده علميا الى جانب القواعد الأدبية المعروفة والمستخدمة سلفا ··

ـ هل قمت بتجربة دراسة نص بالعامية من خلال أصول علم اللغة ؟

فى بداية ابحاثى عن علم اللغة العربية ، اجريت مقارنة بين اللهجة المصرية واللهجة الفرنسية فى الأصـوات ، فوجدت أن اللغة العربية لغة « حلقية » أى تتعلق بالحلق ، أما اللغة الفرنسية فهى لغة « لسانية » ان صح هذا التعبير ، لانها تتعلق باللسان مباشرة ٠ ولهذا يصعب تعليم اللغة العربية للفرنسيين وان كان العكس غير صحيح ، فمن السهل أن يتعلم العرب اللغة الفرنسية ٠٠

ـ هل يوجد مسـتشرقون آخرون يدرسون اللهجات المحلية العربية ؟

هنالك بعض المستشرقين وعدد من الابحاث ٠٠ وقد تذكرت الآن انى أجريت بحثا عن قبيلة جزائرية اسمها « المرازق » ٠٠

لم أسمع هذا التعبير ، رغم أهمية دور العرب الذين ينقلون الأعمال الغربية منلغاتها الأصلية كالفرنسية والانجليزية والايطالية والاسبانية والالمانية والروسية مثلا الى اللغة العربية ٠٠ وان كان هناك من يعترض على استشراق المستشرقين ، بدعوى ان الدارسين للغة العربية من غير العرب لا يمكنهم التعمق فى أصولها والوقوف على خباياها ٠٠ ولكن من ناحيتنا فنحن نعترف بأن العرب الذين درسـوا فيكتور هوجو وفولتير وغـيرهم قد تفهموهم جيدا ونقلوا أفكارهم بامانة وصاغوا أساليبهم بدقة وحساسية ٠

بل أضيف ان المستشرقين قد لعبوا دورا هاما فى نقل الأعمال العربية الى اللغات الأخرى بينما لم يقم العرب لنفسهم بمثل هذا الدور ٠٠ ولكن هل استطاع الأدب العربى ، من خلال المستشرقين ، أن يصبح عالميا ؟

الحضارة الاسلامية كان لها دور عالمى فى العصور الذهبية ، وينبغى أن يقوم الباحثون بتعريف هذا الدور أولا ، لأن الاسلام أخذ من الحضـــارات السابقة عليه ولكنه جاء بالجديد للحضـــارات اللاحقة ..

ـ لم يحصل أديب عربى على جائزة نوبل العالمية حتى الآن ، فبماذا نفسر ذلك ؟

جائزة نوبل العالمية ليست حكما وليست محكما .. وأعتقد أن للأدب العربى والثقافة العربية ، عبقرية خاصة لم يحس بها العالم ، وعلينا ان نعرف الجميع بهذه العبقرية ..